

د/صلاح يعقوب يوسف

أستاذ مشارك بقسم التفسير والحديث، كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

الشرك مظاهر وعلاج
سورة الكهف أنموذجا

ملخص البحث

الشرك مظاهر وعلاج؛ سورة الكهف أنموذجا

د/صلاح يعقوب يوسف.

قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

البريد الإلكتروني: salah.abdullah@ku.edu.kw

فكرة البحث: تدور حول مضامين وأهداف سورة الكهف، المتعلقة بمظاهر الشرك، والاستفادة منها في معالجة تلك المظاهر.

أهمية البحث: تكمن في أهمية الدعوة إلى التوحيد، وبيان مظاهر الشرك الواردة في سورة الكهف والتي لم تطرق إليها سور أخرى، وضرورة توجيه الخلق إلى الحق، وتقوية الإيمان، والحرص على الحماية من الشرك.

مشكلة البحث: تكمن في التفتيش عن الأهداف والمضامين المتعلقة بمظاهر الشرك التي صورتها سورة الكهف، والبحث عن طرق ووسائل علاج تلك المظاهر من خلال سورة الكهف.

أهداف البحث: يهدف إلى الكشف عن مظاهر الشرك في سورة الكهف، وبيان وسائل العلاج الواردة سورة الكهف للشرك ومظاهره. والنتائج المترتبة على الشرك بالله تعالى.

منهج الدراسة: طبيعة البحث اقتضت اتباع المناهج التالية: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي.

النتائج: من أبرز النتائج؛ تحمل سورة الكهف على رسائل تعليمية وتوجيهية؛ كغرس العقيدة الصحيحة في النفوس، والتحذير من حبط الأعمال، والخسارة الفادحة، والخلود في النار، والضلال البعيد، وفقد الأمان والطمأنينة، والافتراق والتنازع.

يرى الباحث: من أبرز مظاهر الشرك التي انفردت بها سورة الكهف، شرك الثبات.

الكلمات المفتاحية: الشرك - مظاهر - علاج - سورة الكهف.

Research Summary

Manifestations and Treatment of Polytheism: Surat Al-Kahf as a Model

Dr: Salah Yaqoub Yousef

Department of Interpretation and Hadith, College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University

Email: salah.abdullah@ku.edu.kw

Research Concept: This research explores the contents and objectives of Surat Al-Kahf, related to the manifestations of polytheism, and how to use them to address these manifestations.

Research Importance: This research focuses on the importance of calling to monotheism and highlighting the manifestations of polytheism mentioned in Surat Al-Kahf that are not addressed in other surahs. It also highlights the necessity of guiding people to the truth, strengthening faith, and ensuring protection from polytheism.

Research Problem: This research aims to explore the objectives and content related to the manifestations of polytheism depicted in Surat Al-Kahf, and to explore ways and means of addressing these manifestations through Surat Al-Kahf.

Research Objectives: This research aims to uncover the manifestations of polytheism in Surat Al-Kahf, explain the means of treatment for polytheism mentioned in Surat Al-Kahf, and the consequences of associating partners with God Almighty.

Study Methodology: The nature of the research required the following methods: inductive, descriptive, and deductive.

Results: Among the most prominent results are that Surat Al-Kahf contains educational and guidance messages, such as instilling correct belief in souls and warning against the failure of deeds, grave loss, eternal damnation in Hell, long-term misguidance, loss of security and tranquility, and separation and conflict.

The researcher believes that one of the most prominent manifestations of polytheism unique to Surat Al-Kahf is the polytheism of steadfastness.

Keywords: Polytheism –Manifestations –Treatment –Surat Al-Kahf

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك المعبود بحق إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعتبر سورة الكهف من السور القرآنية التي تتناول العديد من القضايا المهمة، ومن أبرزها معالجة ظاهرة الشرك بالله، وقد ورد الشرك فيها بسياقات متعددة، وقد تم تصويره بأشكال مختلفة توضح خطورته وآثاره، وهذه الظاهرة كانت منتشرة في المجتمعات القديمة، ولا تزال بعض مظاهرها موجودة حتى اليوم، فجاءت سورة الكهف تُعالج هذه الظاهرة من خلال توضيح قدرة الله المطلقة، وبيان ضعف الإنسان، وتوجيه الناس إلى التوحيد الخالص. والقصص التي تعرضها السورة تُركز على ضرورة الاعتماد على الله وحده، والتحذير من الاغترار بالنفس أو الماديات أو الطاعة المطلقة لغير الله، فهي تحتوي على الكثير من الآيات والأحاديث التي تبين بطلان الشرك، وتحث على الإيمان بالله وحده. لذا فإن تلاوة هذه السورة والتفكير في معانيها يساهم بشكل كبير في تقوية الإيمان وحماية النفس من الشرك والضلال.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في مكنون ما يتناوله من قضايا مهمة، من أجلها خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، ونصب الموازين ليوم القيامة، وتكمن تلك الأهمية في العناصر التالية.

● أهمية توجيه الخلق إلى الحق: إذ تساهم سورة الكهف في توجيه العباد إلى خالقهم، وتظهر بطلان الشرك وأضراره.

● ضرورة تقوية الإيمان: فسورة الكهف تزيد من الإيمان وتقوي عقيدة المؤمنين.

- **الحرص على الحماية من الشرك:** فتعمل سورة الكهف على حماية المؤمنين من الوقوع في الشرك، وتحصن قلوبهم بالإيمان.
- **أهمية الدعوة إلى التوحيد:** تدعو سورة الكهف إلى التوحيد الخالص لله تعالى، وترك الشرك بكل أنواعه.
- **انفراد سورة الكهف بمظهر من مظاهر الشرك** لم تتطرق إليه سور أخرى من سور القرآن سواها.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- ما أهداف ومضامين سورة الكهف؟
- ما مظاهر الشرك التي صورتها سورة الكهف؟
- ما طرق ووسائل علاج تلك المظاهر من خلال سورة الكهف؟
- ما نتائج الشرك بالله تعالى؟

أهداف البحث

- يسعى البحث للإجابة على الأسئلة الواردة في مشكلة البحث وبيان ذلك، ما يلي:
- الأهداف والمضامين المتعلقة بسورة الكهف.
 - الكشف عن مظاهر الشرك التي صورتها سورة الكهف.
 - إظهار وسائل العلاج الواردة سورة الكهف للشرك ومظاهره.
 - بيان نتائج الشرك بالله تعالى.

الدراسات السابقة

هناك العديد، من الرسائل والأبحاث العلمية التي تناولت الحديث عن سورة الكهف من عدة نواحي وجوانب ومجالات علمية، منها الأدبية، والبلاغية، والنحوية، والثقافية، والإعلامية، وغير ذلك، مما يدل على الأسرار المكنونة التي أودعها الله في

تلك السورة، ومن خلال الوقوف على عشرات الرسائل والأبحاث، في مجالات عدة، لم أقف على من أشار إلى مظاهر الشرك، ووسائل علاجه من خلال تلك السورة المباركة، وهذا ما يعطي البحث جدة وطرافة، ومن تلك الأبحاث والرسائل على سبيل المثال ما يلي:

● "القيم التربوية في قصص سورة الكهف دراسة تحليلية مقاصدية"، إعداد/ معروف سعاد، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص تفسير وعلوم القرآن ٢٠١٠ - ٢٠١٣م. سعت الباحثة إلى معالجة بعض الجانب التربوي للإنسان، عن طريق استقصاء القصص الواردة في سورة الكهف.

● "الإعجاز الإعلامي في القصة الخيرية في ضوء القرآن الكريم قصص سورة الكهف نموذجاً دراسة تحليلية مقارنة"؛ إعداد/ وسام إسحاق عبد الكريم حسان، بحث استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الصحافة، الجامعة الإسلامية بغزة، شئون البحث العلمي والدراسات العليا، كلية الآداب، قسم الصحافة والعلام. ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م. سعت الباحثة للوصول إلى أسس القصة الخيرية وبنائها من خلال سورة الكهف، وكيفية التعرف على الجانب الإعلامي وهدفه، وغايته ومراده وبنائه، وأدوات الجسور والربط التي استخدمت في القصة الخيرية القرآنية.

● "وسائل الثبات عند الفتن في ضوء سورة الكهف دراسة موضوعية"؛ إعداد/ إبراهيم بن علي الحسن، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ذكر الباحث ست أنواع من الفتن، مقتصرًا على الفتن الكبيرة، واهتم أكثر بشرح مفردات

الآيات، وخلص إلى خطورة الفتن، وأثرها على إيمان العبد، لاسيما في هذا العصر، وكيفية معالجة الفتن.

● "قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف"؛ إعداد/حسني محمد العطار. مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، ط: ١. ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م. اعتنى الباحث بالجوانب التربوية المتعلقة بالقصة في سورة الكهف، والقيمة منها.

● "المضامين التربوية في سورة الكهف وتطبيقاتها في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية"؛ إعداد/ عبد الناصر أحمد محمد خليل، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر. العدد: ٢٠٤، الجزء (٢)، أكتوبر، لسنة ٢٠٢٤ م. تعلق البحث بالمضامين التربوية وتطبيقاتها في تربية الأولاد على مواجهة الفتن الحياتية عبر آيات سورة الكهف، مسلطا الضوء على عدد من الفتن: كالدين، والمال، والشيطان، والعلم، والسلطة.

● "القيم الاجتماعية في سورة الكهف"، إعداد/ مسلم سليمان محمد الحمادي. المجلة العلمية لنشر البحوث. ISSN-E: ٢٦١٧-٩٥٦٣. تناول الباحث القضايا الاجتماعية الواردة في سورة الكهف، ودورها في القصص القرآني، وتأثيرها على سلوك الإنسان.

● "مسائل الإيمان في سورة الكهف"؛ إعداد/ بدرية بنت محمد الفوزان، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد: الثالث، المجلد الرابع، ٢٠١٨ م. اقتصرَت الباحثة على الجوانب العقديّة ودلائلها الإيمانية، في سورة الكهف، من خلال مسائل الإيمان المتعلقة بالأركان، والمتعلقة بالحياة، وكيف عاجلتها السورة وفق منظور إيماني.

● "القصة في سورة الكهف دراسة تحليلية"؛ إعداد/ سهير كاظم حسن. مجلة آداب البصرة/العدد (٥٧). لسنة ٢٠١١ م. سعت الباحثة إلى الوقوف على

الإعجاز في عرض الأسلوب والأفكار التي تهدف إليها سورة الكهف، عبر دراستها دراسة تحليلية وصفية على المستوى الدلالي، وتشكيل المشاهد في قصصها.

● " التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الكهف، دراسة موضوعية تطبيقية"؛ إعداد/ عبد الكريم كمال أبو ندى. رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا. المنارة للاستشارات: www.manaraa.com. سعى الباحث لإيجاد علاج لبعض مشكلات الواقع المعاصر من خلال التوجيهات التربوية لموضوعات القرآن الكريم، لاسيما سورة الكهف التي تعالج أهم القضايا العقائدية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

● "القيم التربوية في سورة الكهف قصة موسى والخضر عليهما السلام"؛ إعداد الباحثان: صباح عباس حسين، ومحمد محمود حسين. المديرية العامة لتربية صلاح الدين. الجامعة العراقية. ركز الباحثان على استخراج الأساليب التربوية المناطة بأحداث ومواقف جليلة، كموقف نبي الله موسى مع الخضر، وما في ذلك من آداب وحرص على طلب العلم.

● "الفتن وطرق النجاة منها دراسة موضوعية في ضوء سورة الكهف"؛ إعداد/ مطيع ناجي دبوان العسالي. رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للحصول على درجة الماجستير تخصص القرآن والسنة. كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية - جاكوتا. ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م. هدف الباحث إلى استخراج الفتن الواردة في سورة الكهف، والوسائل المنجية منها، من خلال قصة الفتية، وصاحب الجنتين، وفتنة إبليس، وموسى مع العبد الصالح، وذو القرنين. واهتمام السورة بالقضايا الحياتية المتعددة وعلاجها.

إلى غير ذلك من الرسائل والبحوث التي عُنيّت بدراسة سورة الكهف، إلا أنني لم أقف على واحد منها تحدث عن مظاهر الشرك وعلاجه من خلال هذه السورة المباركة.

حدود البحث

مظاهر الشرك، وطرق علاجه من خلال سورة الكهف.

منهج البحث

اقتضت طبيعة البحث المناهج التالية:

المنهج الاستقرائي: القائم على استقراء آيات سورة الكهف وما تناوله المفسرون في تأويلهم تلك الآيات.

المنهج الوصفي: القائم على وصف الآيات التي تتحدث عن مظاهر الشرك، والآيات التي تتحدث عن وسائل علاج تلك المظاهر.

المنهج الاستنباطي: وذلك من خلال استنباط مظاهر الشرك ونتائجه وأضراره، وعلاجه من سورة الكهف.

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة المقدمة: وفيها أهمية البحث، ومشكلته وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدود البحث ومنهجه وخطته.

المطلب الأول: مفهوم الشرك في اللغة والاصطلاح وأقسامه.

المطلب الثاني: أهداف ومضامين سورة الكهف.

المطلب الثالث: مظاهر الشرك في سورة الكهف.

المطلب الرابع: معالجة سورة الكهف لمظاهر الشرك.

المطلب الخامس: نتائج الشرك بالله تعالى.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج وثبت ومراجع البحث.

المطلب الأول

مفهوم الشرك في اللغة والاصطلاح وأقسامه

أولاً: مفهوم الشرك في اللغة والاصطلاح
الشرك في اللغة.

كلمة مكونة من ثلاثة حروف، الشين، والراء، والكاف. تدل على معنيين متضادين، الأول المقارنة والمشاكلة، عكس الانفراد، والثاني: الاستقامة والامتداد. فمن الأول، يقال: شركته أشركه في الأمر شركة، وشاركته صرت شريكاً له. وفلان أشرك بالله أصبح مشركاً بأن جعل لله شريكاً. ويطلق الشرك على الكفر. ومن الثاني: يقال: شرك الطريق أي معظمه ولقمه ووسطه، وشراك النعل مشبه بهذا. وشرك الصائد امتداده^(١).

الشرك في الاصطلاح.

في تحديد مصطلح الشرك اختلف العلماء في معناه الديني، لكن يمكن إكمال بعض تلك المفاهيم ببعض. فعرفه الأزهرى بقوله: "الشرك: أن تجعل لله شريكاً في ربوبيته، تعالى الله عن الشركاء والأنداد..."^(٢). وقال ابن قتيبة: "الشرك بالله هو أن

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين - بيروت. ط: ٤. ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. مادة: شرك (٤/١٥٩٤)، ابن فارس، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر - بيروت. ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. مادة: شرك (٣/٢٦٥). ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. مادة: شرك (٢/٤٦٦). الفيومي، المصباح المنير. المكتبة العلمية - بيروت. مادة: شرك (١/٣١١).

(٢) الأزهرى، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م. (١٠/١٢).

يجعل له شريك" (١). وقال القرطبي: "الشرك اعتقاد شريك لله في ألوهيته، وهو الشرك الأعظم، وهو شرك الجاهلية، ويليه في الرتبة اعتقاد شريك لله تعالى في الفعل، وهو قول من قال: إن موجودا ما غير الله تعالى يستقل بإحداث فعل وإيجاده، وإن لم يعتقد كونه إلها" (٢). إلى غير ذلك من إطلاقات لا يسع المقام لذكرها. وملخص حقيقة الشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق.

ثانيا: أقسام الشرك.

● **الشرك الجلي أو الشرك الظاهر**، هو اتخاذ شريك لله في الذات أو الصفات أو الأفعال أو العبادات. أي، جعل شريك مع الله في التوحيد، وهو ما يُعرف بالشرك الأكبر، كالشرك في الذات: ومثاله اعتقاد المجوس بالثنوية (النور والظلمة) أو النصرى بثلاثية الأقانيم. والشرك في الألوهية: ومثاله دعاء غير الله، أو الذبح لغير الله، أو السجود لغير الله، أو النذر لغير الله، أو الاستغاثة بغير الله. والشرك في الربوبية: ومثاله الاعتقاد بأن هناك إلها غير الله يُسيطر على الكون. والشرك في الأسماء والصفات: ومثاله الاعتقاد بأن الله يمتلك صفات مثل البشر.

● **الشرك الخفي**، مصطلح يستخدم لوصف أنواع من الشرك تظهر في المقاصد والنية، أي في ما يختفي في قلب الإنسان. قد يكون هذا الشرك في المقاصد والأعمال، أو في الأقوال، أو في الاعتقاد، وقد ينطوي على الرياء أو النفاق. فالشرك في المقاصد والنية: يسمى بالرياء. وهو أن يقوم الشخص بعمل ما لأجل أن يرى الناس ويشاهدونه، وليس ليرى الله تعالى، والشرك في الأقوال يكون خفيا، كتبني أقوالا

(١) ابن قتيبة، غريب القرآن. المحقق: أحمد صقر. دار الكتب العلمية - بيروت. ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. (ص ٢٧).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة. ط ٢. ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م (٥/١٨١).

أو أفكارا لا تتفق مع ما جاء به الإسلام، ويحاول إخفاء ذلك. والشرك في الاعتقاد يكون خفيا كالنفاق، وهو ما يكون في القلب، حيث يظهر الشخص الإيمان الظاهري بينما يخفي كفرًا وشركًا في باطنه.

المطلب الثاني

أهداف ومضامين سورة الكهف

سورة الكهف من السور التي نزلت بمكة^(١). وتعد من أواخر السور المكية، إذ ترتيبها (٦٩) نزولاً. ورقمها في المصحف الشريف (١٨)، وتتوسط سور القرآن الكريم، فتقع بين سورتي الإسراء ومريم، في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر. وعدد آياتها ١١٠ آية، تضمنت مواضيع عدة؛ كالتحذير من الشرك، والفتن، وحث النبي عليه السلام على الصبر، والإنذار والتبشير، والترغيب والترهيب، وتناولت من مشاهد يوم القيامة، والنعيم والعذاب، وفيها من القصص القرآني، كأصحاب الكهف، والتي بها سُمِّيت، وقصة صاحب الجنتين، وموسى والعبد الصالح، وذي القرنين، وأمر الله ملائكته بالسجود لآدم، وإباء وتكبر إبليس.

ومن هنا يرى أحد علماء النفس "كارل يونغ" أن هذه السورة تناولت «سر إعادة الولادة أو الولادة الثانية أو الجديدة». فالكهف مكان إعادة الولادة، والتعبير بقوله «في فجوة منه» يشير إلى مركز الوسط الذي ترقد فيه الجوهرة. فكل إنسان داخله كهف معتم يكمن خلف الوعي، في حالة منشغلة بعملية التحول اللاواعية. ومع ذلك يقيم اتصالاً مع محتوى الوعي^(٢).

تتميز سورة الكهف بمضامين وأهداف عميقة وقصص بليغة تحمل العديد من العبر والدروس. يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٤٦/١٠).

(٢) رمزية التحول في سورة الكهف: موجز في الخيمياء القديمة
maaber.50.megs.com. مؤرشف من الأصل في ٢٥/٠٨/٢٠٢٤ م. اطلع عليه

بتاريخ ٢٤/٠٧/٢٠٢٤ م.

● "ترسيخ العقيدة الإسلامية": وذلك عبر التأكيد على الإيمان بالله واليوم الآخر، والتحذير من الشرك والكفر، فتؤكد السورة على وحدانية الله وعظمته، وتنبه على ضرورة الإخلاص في العبادة لله وحده، وتروي قصصاً مختلفة تؤكد أهمية الإيمان بالله وقدرته، وتبين عاقبة الكفر والمعصية، وعاقبة الإيمان والصبر. وتعرض السورة مشاهد من يوم القيامة، وتؤكد على أهمية العمل الصالح. وعن هذا الهدف يحدثنا عبد الناصر خليل فيقول: "وقد أحاطت السورة بعقيدة الآخرة وعقيدة الإيمان بالغيب والإيمان بفاطر هذا الكون وقدرته المطلقة المسيطرة على كل شيء، والمتصرف في كل شيء، بأول هذه السورة وآخرها"^(١).

● "التحذير من الفتن والمكائد": تذكر السورة قصصاً لأشخاص تعرضوا للفتن والمكائد، وكيف تمكنوا من الصبر والثبات على دينهم، فتروي قصة أصحاب الكهف الذين لجأوا إلى كهفهم هرباً بدينهم، فحفظهم الله ورعاهم. واستنبط الزمخشري من هذا المضمون دليلاً على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يحب، أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة حقت عليه المهاجرة^(٢). وتتناول السورة أيضاً أنواعاً من الفتن، مثل فتنة المال، والعلم، والسلطة.

● "بيان حكمة الله في خلقه": تتضمن السورة العديد من الآيات التي تبين حكمة الله في خلقه، وأسراراً من الكون لا يعلمها إلا هو. وتذكر السورة بعداوة

(١) عبد الناصر خليل، المضامين التربوية في سورة الكهف وتطبيقاتها في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر. العدد: ٢٠٤، الجزء (٢)، أكتوبر، لسنة ٢٠٢٤م. (ص ٦٥).

(٢) الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل. دار الكتاب العربي - بيروت. ط: ٣، ١٤٠٧ هـ. (١/٤٥١).

الشيطان للإنسان، وضرورة الحذر من وساوسه. ومن حكم الله في السورة ما ساقه مثلاً لصاحب الجنتين؛ إذ تحكي عن رجلين، أحدهما مغرور بجناته وماله، والآخر مؤمن، وفيها بيان عاقبة المغرور والغرور والافتقار لله.

● "التشجيع على العلم والتفكير": تشجع السورة على التفكير في آيات الله في الكون، وعلى طلب العلم والمعرفة. ويتجلى ذلك في قصة موسى والعبد الصالح، فمن خلالها يتبين أن العلم الشرعي يعصم المسلم من الفتن، والإنسان مهما بلغ علمه فإن فوق كل ذي علم عليم، فموسى عليه السلام وإن كان أعلى مقاماً من العبد الصالح، إلا أنه كان في حاجة إلى ما حباه الله به^(١).

● "الحث على الصبر والرضا": تروي السورة قصصاً لأصحاب صبر وثبات على طاعة الله، وكيف نالوا أجرًا عظيمًا.

● "تكوين شخصية المسلم": من خلال غرس القيم الأخلاقية الحميدة، مثل الصبر، الشجاعة، العدل، والرحمة.

● "توجيه المسلم في حياته اليومية": من خلال تقديم أمثلة عملية لكيفية التعامل مع مختلف المواقف والتحديات التي تواجه الإنسان. وتحت السورة المؤمنين على التمسك بالحق، والصبر على الشدائد.

(١) بدرية بنت محمد الفوزان، مسائل الإيمان في سورة الكهف، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمههور، العدد: الثالث، المجلد الرابع، ٢٠١٨ م. (ص ٥٥٢).

المطلب الثالث

مظاهر الشرك في سورة الكهف

سورة الكهف تصور الشرك على أنه: مخالفة للتوحيد الخالص، كالغرور بالدنيا، والاعتماد على النفس بدل الله، واتباع الهوى والغفلة عن الله، والتعدي في العلم أو السلطة بنسبة فضلها لغير الله. وهذه الصور تهدف إلى ترسيخ مفهوم التوحيد والتحذير من عواقب الشرك بأشكاله المختلفة، وسورة الكهف غنية بالقصص والأمثال التي تبين أوجه الشرك وأثره على الأفراد والمجتمعات. وإليك بعض أبرز مظاهر الشرك التي تبرز في هذه السورة.

المظهر الأول: الشرك في الاعتقاد.

وهذا من الشرك الأكبر: هو جعل العبد ند وشريكا لله في الألوهية والربوبية، كصرف ألوان العبادة لغير الله تعالى، كالنذر والذبح والرجاء والخوف والمحبة إلى غير ذلك^(١). ويتمثل شرك الاعتقاد في سورة الكهف في ثلاثة مواضع؛

الموضع الأول: قال تعالى {وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} الكهف: ٤. فمن مظاهر شرك الاعتقاد الوارد في سورة الكهف نسبة الولد إلى الله تعالى جده وتقدسست أسمائه وعلا علوا كبيرا عما يقولون، فحذرت السورة بشكل مباشر منه، عن طريق الإنكار على الذين نسبوا لله الولد. كاليهود والنصارى وبنى مدلج من كفار العرب^(٢). وهذا أحد أشكال الشرك العظيم. وبين القاسمي السبب في هذا الشرك لدى القائلين به فيقول: "إنما يصدر عن

(١) الجندي، عبد الله شاكراً. سد الذرائع في مسائل العقيدة على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة: السنة الرابعة والثلاثون العدد (١١٤) ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. (ص١٨٣) بتصرف.

(٢) إسماعيل حقي، روح البيان. دار لفكر-بيروت. (٢١٥/٥).

جهل مفطر، وتوهم كاذب، وتقليد للآباء. لا عن علم يقين، ويقين^(١).

الموضع الثاني: قوله تعالى {هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} "الكهف: ١٥". يتضح هذا المظهر في قصة أصحاب الكهف الذين تمسكوا بالتوحيد ونبذ الشرك الأكبر الصريح الذي ينافي التوحيد؛ ويتجسد هنا في اتخاذ آلهة أخرى إلى جانب الله، وتشير الآية إلى رفض أصحاب الكهف الذين كانوا زمن دقيانوس عبادة الأصنام التي عبدها قومهم ولم يأتوا بحجة ودليل وبرهان وسلطان بين على عبادتها.

واستشف من هذه الآية أن عدم البينة بعدم الدلائل على ذلك، لا يدل على عدم المدلول، واستدل على عدم الشركاء والأضداد بعدم الدليل عليها فثبت أن الاستدلال بعدم الدليل على عدم المدلول طريقة قوية^(٢). وهذه الآية دليل على أن الدين لا يؤخذ إلا بالحجة، والدعوى إذا لم يكن عليها دليل، فهي فاسدة وظلم وافتراء على الله وكذب بنسبة شركاء الله^(٣). فاعتقادهم الفاسد باتخاذ آلهة من دون الله دون دليل ولا برهان، محض كذب وافتراء، إذ أثبتوا له صفة مخالفة للواقع. ورحم الله القاسمي إذ يقول: "وفي الإشارة تحقير لهم لولا يأتون عليهم أي على عبادتهم أو إلهيتهم أو تأثيرهم بسلطان بين أي حجة بينة وبرهان ظاهر. فإن الدين لا يؤخذ إلا به"^(٤).

(١) القاسمي، محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ. (٦/٧).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط: ٣، ١٤٢٠ هـ. (٤٤٢/٢١).

(٣) أبو حيان، البحر المحيط. تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر - بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٢٠ هـ. (١٤٩/٧، ١٥٠).

(٤) القاسمي، محاسن التأويل (١٠/٧).

الموضع الثالث: قوله تعالى {وَلَكِنَّ زُذْتُ إِلَى رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا} الكهف: ٣٦. ففي قصة صاحب الجنتين، نرى أحد مظاهر الشرك عندما اعتقد الرجل أن ما يملكه من مال وزرع وجنات هو بسبب قوته وقدرته الذاتية، وليس فضلاً من الله. وهذا الإعجاب جعله يظن أنه سيحصل على النعيم في الآخرة كما في الدنيا اعتماداً على غروره، قال الواحدي في تأويل ذلك: يقول: كما أعطاني هذه في الدنيا، سيعطيني في الآخرة أفضل منه، لكرامتي عليه^(١). دون أن يدرك حاجته إلى الإيمان والتقوى.

وقال ابن عطية: " في الكلام تساخف واغترار مفرط وقلة تحصيل، وكأنه من شدة العجب بل والسرور أفرط في وصفها بهذا القول ثم قاس أيضاً الآخرة على الدنيا"^(٢).

المظهر الثاني: الشرك في العبادة:

وهذا من الشرك الأصغر: وهو ما كان وسيلة وذريعة للوقوع في الشرك الأكبر، وما ورد في النصوص وسمي شركاً، ولم يبلغ رتبة العبادة، ويكون في هيئة الأعمال وأقوال اللسان^(٣). ويتمثل شرك العبادة في سورة الكهف في ثلاثة مواضع؛

الموضع الأول: يظهر الشرك في العبادة والطاعة في سورة الكهف في قوله تعالى {رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا} الكهف: ١٤. فهنا يظهر موقف ضمني حول التحذير من الشرك. فإن هؤلاء الفتية فروا من قومهم الذين كانوا

(١) الواحدي، الوسيط. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. (١٤٩/٣).

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ. (٥١٧/٣).

(٣) آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر. القول السديد شرح كتاب التوحيد. المحقق: المرتضى الزين أحمد. الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية. ط: الثالثة. (ص ٥٤).

يعبدون غير الله واتخذوا الكهف ملجأ لحماية توحيدهم، وهذا تأكيد على رفضهم لشرك قومهم.

الموضع الثاني: قوله تعالى: {وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} {الكهف: ٢٨}. حيث خاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وحذره من الوقوع في أي نوع من أنواع الشرك، ويبرز التحذير في التعلق بالدنيا واتباع الهوى، فهذا شكل من أشكال الشرك الخفي يصعب اكتشافه، حيث يتعلق بالنوايا والأهداف الخفية التي قد يدخلها الإنسان في عبادته. وهو يختلف عن الشرك الجلي الذي يظهر في الأفعال والأقوال. فالمساواة بين أهل الأهواء والزيغ، وبين أهل الإيمان والمعاصي وجعلهم في رتبة أهل الإيمان أو فوقهم؛ خلاف ما أحبه الله وأمر به عباده، وهو في نفسه فساد، وذلك سبب سخط الله، وحلول عذابه^(١).

قال الشاطبي: "إن الشريعة موضوعة لإخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبدا لله"^(٢). وفي الآية نهي عن طاعة الغافلين المحجوبين، إذ أرادوا من النبي عليه السلام طرد الفقراء، وعدم مجالستهم. وإن كان هذا هو السبب، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه، فلا يطاع الغافل المحجوب في كل شيء فيه هوى النفس^(٣).

(١) التيمي، عبد الرحمن بن حسن. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد. دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٥٣).

(٢) الشاطبي، الاعتصام. تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. دار ابن عفان، السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. (ص ٨٥٢).

(٣) الألوسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ (٢٩٠/٨).

والتعلق بالدنيا واتباع الهوى وإن كان معصية، إلا أنه من أبرز الأسباب التي قد تؤدي إلى الشرك الخفي، وذلك لأن التعلق بالدنيا يجعل هذه الأمور هدفاً لعبادته، بدلاً من أن تكون وسيلة للتقرب إلى الله، وهذا يعني أنه يشرك شيئاً آخر مع الله في قلبه، وعندما يتبع الإنسان هواه وأهواء نفسه، فإنه قد يرتكب الكثير من المعاصي والذنوب، والتي قد تكون مدفوعة برغبة في إرضاء النفس أو تحقيق مصلحة دنيوية، وهذا من الشرك الخفي، لأن الإنسان يعبد هواه بدلاً من أن يعبد الله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الاعتراف بأنه لا إله إلا هو فهو الذي يستحق أن يعبد دون غيره فلا يُطاع الهوى فإن اتباع الهوى يضعف عبادة الله وحده" (١).

الموضع الثالث: قال تعالى {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} الكهف: ٨٢. ففي قصة موسى والعبد الصالح يبرز أن العلم والحكمة هبة من الله، مما يُذكر الإنسان بعدم الغرتر بنفسه أو بمخلوق آخر، وهذا يُرسخ التوحيد ويُبعد الإنسان عن شرك الطاعة العمياء لأي مخلوق. قال الزمخشري: "ولما ذكر رعاية مصالح اليتيمين لأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله تعالى، لأن المتكفل بمصالح الأبناء لرعاية حق الآباء ليس إلا الله سبحانه وتعالى" (٢).

ويكمن مظهر الشرك في هذا الموضع حيث تدل الآية على توحيد الله تعالى بنسبة الأشياء إلى خالقها، فإنه هو الفاعل الحقيقي، وتحذير من الشرك بنسبة الأفعال إلى غير خالقها.

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. (١٠/٢٨٦).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (٢١/٤٩٣).

المظهر الثالث: الشرك في الثبات.

يتمثل هذا المظهر في صاحب الجنتين؛ إذ تُوضح قصتهما مغبة الغرور بما يملكه الإنسان ونسيانه قدرة الله، وتُحذر القصة من الشرك الخفي المرتبط بالاعتماد على الدنيا ونسيان الله. وفي القصة مثال على شرك الثبات، بمعنى اعتقاد الثبات في الشيء المتحرك الفاني، حيث اعتقد أن جنته لا تبيد ولا تفتى أبداً. {مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} الكهف: ٣٥-٣٦. هنا يظهر كفره من خلال إنكاره القيامة. ويظهر شركه في اعتقاده بقاء جنته وعدم فنائها. إذ البقاء صفة لله تعالى لا يشركه فيها أحد من مخلوقاته، {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} الرحمن: ٢٦، ٢٧. ومن أسمائه التي اختص بها وتنزه عن خلقه الصمد، أي الدائم الباقي بعد فناء خلقه^(١). فالاعتقاد ببقاء مخلوق فهو شرك بالله تعالى، إذ يعطي صفة لمخلوق لا تكون إلا لله تعالى. قال قتادة في تفسير الصمد: "الباقي بعد فناء خلقه؛ كل من عليها فان". وقال الحسن البصري: "الذي لم يزل ولا يزال، ولا يجوز عليه الزوال كان ولا مكان، ولا أين ولا أوان، ولا عرش ولا كرسي، ولا جني ولا إنسي وهو الآن كما كان"^(٢).

لذا تبرأ صاحبه من هذا الشرك، قائلا له: {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} الكهف: ٣٨. وبعد أن حل عليه العذاب الدنيوي بتحطيم جنته، وأصبحت خاوية على عروشها، ندم على ما بدر منه من شرك، قائلا: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي

(١) الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م باب الصاد والذال مع اللام. (١٠٦/١٢)، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداي. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م مقلوبة. ص م د. (٢٩٤/٨).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢/٣٦٢).

أَحَدًا {الكهف: ٤٢}. وهذا توجيه رباني لجميع خلقه المكلفين، إلى العمل والتجديد، وعدم البقاء والثبات على حالة واحدة، فإن في الثبات والبقاء وعدم التجديد هلاك، وهذا تحذير من رب العالمين إذ ضرب لنا في هذه السورة الكريمة مثلاً لصاحب الجنتين، حيث اعتقد بأن جنته لا تبید ولا تفنى، فعاقبه الله بأن أراه فناءها، ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

المظهر الرابع: الشرك في القدرة والسلطة:

يتمثل شرك القدرة والسلطة في سورة الكهف في قوله تعالى {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي} {الكهف: ٩}. تُظهر الآية أن القوة والملك بيد الله وحده، وليس لأي ملك أو قائد سلطة مطلقة، فذو القرنين يُظهر صورة الحاكم المؤمن الذي ينسب كل قدراته إلى الله، حيث بين قدرته وعظمته وكيف أنه يسيطر على كل شيء، وهذا في مقابل من يعزون قوتهم لأنفسهم أو لأسباب دنيوية، وهو الشرك في القدرة^(١).

فيُقر ذو القرنين بأن الفضل كله لله، مما يُعلم الناس التواضع لله ونبذ الغرور والشرك. ومن الممكن تعريف شرك القدرة والسلطة بأنه الاعتقاد أو الإقرار بأن مخلوقاً ما يمتلك القدرة المطلقة أو التحكم الكامل في الأمور الكونية أو المصير، وهي صفات تختص بالله وحده، وهذا من أخطر أنواع الشرك، ويلحق به الاعتقاد الخاطيء بأن هناك كائنات أو قوى أخرى تمتلك القدرة على التأثير في إحداث أو تدبير شيء في الكون إلى جانب الله تعالى، كاعتقاد أن الكواكب أو الأجرام السماوية لها تأثير مباشر على حياة الإنسان، والاعتقاد في الحظ أو القدر السيئ، وأن هناك قوة خفية

(١) أشار إليه شمس الدين الأفغاني في جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، (٣٨٤/١). وذكر مثالا لذلك فقال: " ومن جملتهم الأشخاص الذين يدعون الآخرين لدفع البلاء عنهم ويتوسلون بالآخرين في تحصيل المنافع، ويعدون الآخرين عاملين بالغيب وذوي قدرة مطلقة مستقلين بذاتهم. وهذا نوع من الشرك في العلم والقدرة".

تحدد مصير الإنسان، واللجوء إلى السحرة والدجالين لحل المشكلات، معتقدين بقدرتهم على التأثير في الأقدار، وتخصيص بعض الأفعال أو الأشياء بقدرات خارقة، كاعتقاد أن بعض الأرقام أو الألوان تجلب الحظ.

وقد فصل القرآن القول في هذا النوع من الشرك في حديثه عن قول قوم عاد {وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} فصلت: ١٥. فقد اعتقد قوم عاد أنهم يمتلكون القدرة، ويخلقونها، ومرادهم بهذا القول أنهم قادرون على دفع ما ينزل بهم من العذاب^(١)، فرد الله عليهم بأنه خلقهم وهو أشد منهم قوة، وبين سبب هلاكهم بأنهم كانوا بآيات الله يحدون، قال ابن عثيمين: "القوة التي عند الإنسان مخلوقة لله، فلا قوة في الحقيقة إلا بالله^(٢). وكما قال القشيري: "ركنوا إلى قوة نفوسهم فخانتهم قواهم، واستمكنت منهم بلواهم"^(٣).

المظهر الخامس: التحذير من عبادة غير الله:

يتمثل هذا المظهر في قوله تعالى {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا} الكهف: ١٠٢. فقوله "أفحسب" استفهام إنكار على الذين كفروا في اتخاذهم معبودات من خلق الله أنصارا لهم من دونه، يبتغون عندهم النصر والدفع عنهم، فليلقوا عقوبة هذا الحسبان في عذاب جهنم. لأن

(١) الشوكاني، فتح القدير. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ (٥٨٥/٤).

(٢) ابن عثيمين، شرح العقيدة الوسطية. تحقيق: سعد فواز الصميل. دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية. ط: ٥، ١٤١٩ هـ (٢١٤/١).

(٣) القشيري، لطائف الإشارات. تحقيق: إبراهيم السيوني. الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر. ط: ٣. (٣٢٣/٣).

تصحيح الفكر يكون في نكران دعوى من يقول ما ليس له به علم، ولا يأتي على ما يقول بيينة.

ويتمثل هذا المظهر أيضا في قوله تعالى {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} الكهف: ١١٠. فتؤكد الآية أن النبي محمد عليه السلام بشر يوحى إليه، ودعوته تقتصر على توحيد الله، مما ينفي الشرك بشتى صوره. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ "(١).

قال الحافظ ابن كثير: " هذان ركنا العمل المتقبل. لا بد أن يكون خالصا لله، صوابا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم "(٢).

والمراد كما قال الزمخشري النهى عن الإشراف بالعبادة، بأن يرأى بعمله، ولا يتغى به وجه ربه خالصا، ويخلط معه غيره. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْبِدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشُّرْكَ الْأَصْعَرُ " قَالُوا: وَمَا الشُّرْكَ الْأَصْعَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الرِّبَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ يَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً "(٣).

(١) أخرجه مسلم كتاب الزهد باب من أشرك في عمله غير الله (٢٩٨٥).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ. (٢٠٥/٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه أحمد في المسند (٢٣٦٣٠). وصححه الحاكم في المستدرک (٧٩٣٧) ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٥٥).

المطلب الرابع

معالجة سورة الكهف لمظاهر الشرك

سورة الكهف تُعالج ظاهرة الشرك من خلال تناول عدة قصص ومواقف تُبرز عظمة الله وحده، وتُظهر ضعف المخلوقين وحاجتهم إلى الله. وهذه السورة تحتوي على تحذير واضح من الشرك بمختلف أنواعه، سواءً كان شركاً في العبادة، أو الاعتقاد، أو الدعاء، أو الاعتماد على النفس. مع التوجيه إلى ضرورة التوحيد الخالص لله والاعتراف بفضلِهِ في كل شيء. ومن خلال هذه المعالجة، تقدم السورة رسائل تعليمية وتوجيهية تُرسِي العقيدة الصحيحة في النفوس وتُحذر من الشرك، ومن ذلك:

أولاً: التذكير والتأكيد على وحدانية الله:

أول سبيل نُحجته سورة الكهف في مستهلها، لمحاربة الشرك ومظاهره، التأكيد على وحدانية الله تعالى، حيث افتتحت السورة بتمجيد الله سبحانه وتعالى، والتذكير على وحدانيته وتنزيهه عن الشريك، قال تعالى {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} الكهف: ١. فتوجه الآية العقول إلى الله وحده المنزل للكتاب الذي يهدي إلى الطريق المستقيم، دون حاجة إلى شريك، وتذكر السورة المؤمنين بوحداية الله تعالى، وبأنه الخالق المبدع، وأن لا إله إلا هو. وهذا التذكير يهدف إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الناس، ودرء الشرك بكل أنواعه. وبين الرازي أن البدء بالتحميد من فوائده تنزيه الله عما لا ينبغي والإشارة إلى كمال ذاته... وأنه تعالى أطلع رسوله بواسطة القرآن الحكيم على أسرار علوم التوحيد والتنزيه وصفات الجلال والإكرام^(١). لذا قال ابن الجوزي: "تمدح بإنزاله، لأنه إنعام على

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (٢١/٤٢١، ٤٢٢).

الرسول خاصة، وعلى الناس عامة^(١). فقصة الفتية أصحاب الكهف أصبحت آية من آيات الله، حيث أظهرت قدرة الله تعالى على حمايتهم وإبقائهم أحياء لسنوات طويلة في الكهف.

ثانيا: قصص الأنبياء:

تتضمن السورة قصصاً لأنبياء كيف صبروا على كفر قومهم، وكيف انتصروا في النهاية. وهذه القصص تعطي المؤمنين الأمل والثبات على دينهم، وتحثهم على مواجهة المشركين بالحجة والدليل. ولها دور كبير في معالجة الشرك، فليست مجرد حكايات تاريخية، بل هي أدوات قوية لمعالجة الشرك وتعزيز التوحيد في نفوس البشر. وقصص الأنبياء في سورة الكهف لها دور حيوي في معالجة الشرك ومظاهره، من ذلك ما يلي:

- "توضح عظمة الله": تبرز قصص الأنبياء في سورة الكهف قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته، مما يقوي إيمان المؤمنين به وحده.
- "تحفيز النفوس على الإيمان": تثير هذه القصص المشاعر وتدفع النفوس إلى الإيمان بالله والعمل الصالح، فهي مرآة تعكس لنا جوانب مختلفة من الإيمان والشرك، وهي مصدر إلهام ودافع للتغيير نحو حياة أفضل.
- "إظهار بطلان الأصنام": تكشف قصص الأنبياء في سورة الكهف عن زيف الأصنام وعجزها عن النفع والضرر، مما يقضي على خرافات الشرك.
- "تعليم أساليب الدعوة": تعرض قصص الأنبياء في سورة الكهف أساليب الدعوة إلى الله الحكيمة والهادئة، مما يساعد الدعوة على اتباع نهجهم.

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٢٣/٣).

• "بيان أسباب عذاب الأمم": فقصص الأنبياء في سورة الكهف تكشف عن النتائج الوخيمة للشرك وعواقبه المأساوية، مما يحذر الناس من الوقوع في نفس الخطأ.

• من خلال دراسة هذه القصص وتأمل معانيها، يمكننا أن نحمي أنفسنا وأبناءنا من شر الشرك وأن نتمسك بتوحيد الله تعالى.

ثالثاً: قصة أصحاب الكهف:

تعتبر قصة أصحاب الكهف من أبرز القصص التي تتناولها السورة، وهي قصة تعبر عن الإيمان الراسخ والثبات على الحق، رغم كل الضغوط والتحديات. هذه القصة تلهم المؤمنين وتشد من أزرهم. حيث تلقي القصة الضوء على موقف مجموعة من الشباب المؤمنين الذين عاشوا في مجتمع مليء بالشرك والظلم، لكنهم رفضوا الانصياع لهذه الممارسات وآثروا التوحيد والتمسك بدينهم. فهي قصة إيمان وتحدي، وتلهمنا جميعاً التمسك بديننا والعمل على نشر الخير في المجتمع.

وكان لهؤلاء الشباب دور في مواجهة الشرك، بأساليب منها:

• "تمسكهم بالإيمان بالله الواحد": الإيمان بالله هو أساس السعادة والنجاح في الحياة، ويمنح القوة لمواجهة الظلم والطغيان. وقد ضرب الفتية أصحاب الكهف مثلاً ونموذجاً للإيمان الراسخ بالله الواحد الأحد، ورفض عبادة الأصنام والأوثان. قال تعالى {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} الكهف:١٣. فالإيمان قوة تغيير، وإيمان هؤلاء الشباب لم يقتصر على حمايتهم فقط، بل أصبح مثلاً يُحتذى به بعد استيقاظهم، مما ساهم في تعزيز التوحيد في المجتمع. روي عن ابن عباس أن هؤلاء الفتية كانوا في دين ملك يعبد الأصنام ويدبح لها ويكفر بالله.... فأخذوا نفوسهم بالتزام الدين وعبادة الله، فرفع أمرهم إلى الملك... فأحضرهم في مجلسه وأمرهم باتباع دينه... وتوعدهم على فراق ذلك بالقتل، فقالوا له {رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ { الكهف: ١٠١). فتمسكوا بالإيمان بالله ولم يرعهم ما توعدهم به. فالتوكل على الله والثقة به هما الأساس في مواجهة التحديات.

● "الهجرة إلى الله": حيث هجر هؤلاء الفتية عبادة الشرك بالفرار إلى الكهف، وكان ذلك بمثابة هجرة إلى الله، حيث سعوا إلى مكان آمن يمارسون فيه عبادتهم بحرية، ففرارهم إلى الكهف كان تعبيراً عن إيمانهم بأن الله وحده قادر على حمايتهم، وهو ما حدث فعلاً حين حفظهم وجعل نومهم معجزة، وكما قيل لا يحصل الوصل بالله إلا بعد العزلة عن خلق الله. وهنا تُبرز القصة قدرة الله وحده على حفظ الفتية الذين لجأوا إليه، وتركوا قومهم المشركين، وكان دعاؤهم: {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} {الكهف: ١٠}. وتُظهر القصة أن التوحيد يُعزز الثقة بالله ويمنح الأمان في مواجهة طغيان المشركين. ويصور القشيري هجرتهم إلى الله بقوله: "أخذوا في التبري من حولهم وقوتهم، ورجعوا إلى الله بصدق فاقتهم، فاستجاب لهم دعوتهم، ودفع عنهم ضرورتهم، وبوأهم في كنف الإيواء مقيلاً حسناً" (٢). ومن هنا أصبح من الضروري اللجوء إلى الله والاعتماد عليه، والابتعاد عن الفساد، ويجب على المؤمن الابتعاد عن المجتمعات الفاسدة التي تدعو إلى الشرك والضلال. فالابتعاد عن بيئة الفساد والشرك خطوة ضرورية للحفاظ على الإيمان.

● "التحدي والصبر": تحدى الفتية مجتمعهم الذي كان يموج بالكفر والشرك بالله، بالصبر ومواجهة التحديات، وثبتوا على إيمانهم، وصمدوا أمام ضغوط المجتمع الذي يحاول فرض الشرك عليهم. لكن الإيمان الراسخ بالله جعلهم قادرين على تحمل الصعاب، ويظهر هذا التحدي قوله تعالى حكاية عنهم {هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية -

بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٣/٤٩٨).

(٢) القشيري، لطائف الإشارات (٢/٣٧٩).

دُونِهِ آلِهَةٌ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا {الكهف: ١٥}. قال ابن جزى: "هذا تحضيض بمعنى التعجيز، أنهم لا يأتون بحجة بينة على عبادة غير الله" (١). وقال ابن عاشور في معنى الكلام: "إذ لم يأتوا بسُلطان على ذلك فقد أقاموا اعتقادهم على الكذب والخطأ، ولذلك فرع عليه جملة فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً" (٢). ويظهر الصبر في قوله تعالى { وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ } {الكهف: ١٤}. فالصبر على الأذى والثبات على الحق من أهم صفات المؤمن، قال الزمخشري: "قويناها بالصبر على هجر الأوطان والنعيم ... إذ قَامُوا بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ، مِنْ غَيْرِ مَبَالَةٍ بِهِ حِينَ عَاتَبَهُمْ عَلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الصَّنَمِ" (٣). فقصة الفتية أصحاب الكهف تعلمنا أن التحولات الكبيرة في المجتمعات، مثل الانتقال من الشرك إلى التوحيد، تحتاج إلى صبر وزمن نومهم الطويل كان رمزًا لهذا التغيير التدريجي، والصبر والثبات على المبدأ يمكن أن يؤديان إلى تغيير إيجابي على المدى البعيد.

رابعاً: التحذير من الفتن:

تعالج سورة الكهف مظاهر الشرك عن طريق حث المؤمنين على التمسك بالدين الحق، والتحذير من فتنة الدنيا ومغريات الشيطان، فهي واحدة من أعظم سور القرآن الكريم، لاحتوائها على العديد من القصص والحكم والعبر التي تحذرنا من الفتن وترشدنا إلى طريق الحق والصلاح، ومن أهم ما تحذرنا منه سورة الكهف الفتن خشية الشرك بالله، ومن تلك الفتن:

- (١) ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ (١/٤٦٠).
- (٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر - تونس. ١٩٨٤ هـ (١٥/٢٧٥).
- (٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل (٢/٧٠٧).

● "فتنة الدين": تحذرننا السورة من مغبة اتباع الهوى والشهوات والتعلق بالحياة الدنيا، وتحثنا على الثبات على الدين والتمسك بالحق. قال تعالى {وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطَا} الكهف: ٢٨. قال الواحدي: "ختمنا على قلبه عن التوحيد، واتبع هواه يعني الشرك"^(١). وقال الرازي: "شر أحوال الإنسان أن يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون مملوءا من الهوى الداعي إلى الاشتغال بالخلق"^(٢).

● "فتنة المال والجاه": تذكرنا سورة الكهف بأن المال والجاه زائلان، وأن التعلق بهما يوقع الإنسان في الفتن والمشاكل والشرك. ويتجسد ذلك في صاحب الجنتين، وفي قوله تعالى {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} الكهف: ٤٦. فهذا الآية رد على المشركين الذين كانوا يفتخرون بالأموال والأولاد، فأخبر الله تعالى أن ذلك مما يُتَزَيَّن به في الدنيا، لا مما ينفع في الآخرة^(٣). فالآمل في المال والبنين إنما يأمل حصول أمر مشكوك في حصوله ومقصود على مدته. وأما الآمل لثواب الأعمال الصالحة فهو يأمل حصول أمر موعود به من صادق الوعد، ويأمل شيئا تحصل منه منفعة الدنيا ومنفعة الآخرة^(٤).

● "فتنة الشهوات": تحذرننا السورة من الوقوع في شباك الشهوات والمعاصي، وتبين لنا عاقبة ذلك. ويتمثل ذلك في قوله تعالى {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. (١٤٦/٣).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (٤٥٧/٢١).

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير (٨٧/٣).

(٤) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (٣٣٤/١٥).

كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا {الكهف: ٤٥}. قال ابن عطية: المراد بالحياة الدنيا حياة
الإنسان بما يتعلق بها من نعم وترف^(١). فمن وطن نفسه على الدنيا وشهواتها غرته
بأمانيتها، وخدعته بالأطماع فيها.

خامسا: التأكيد على يوم القيامة:

تُذَكِّرُ السُّورَةُ الْمُؤْمِنِينَ بيوم القيامة، وحساب الأعمال، وعقاب الكافرين والشركاء.
هذا التذكير يزيد من إيمان المؤمنين ويجعلهم يتجنبون كل ما يغضب الله. والآيات
الدالة على يوم القيامة في سورة الكهف، قوله تعالى {وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا} {الكهف: ٢١}. وقوله تعالى {إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} {الكهف: ٢٩}. وقوله تعالى {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} {الكهف: ٤٦}. وقوله تعالى {وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا
لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} {الكهف: ٤٨}.
إلى آخر ذلك من الآيات الدالة على يوم القيامة، فالإيمان به له دور محوري في
القضاء على الشرك، وذلك لأسباب عدة:

- "الحساب والثواب والعقاب": الإيمان بأن الله سيحاسب كل نفس على
أفعالها يوم القيامة، وأن هناك ثوابًا عظيمًا لمن عمل صالحًا وعقابًا شديدًا لمن أساء،
يدفع الإنسان إلى ترك الشرك والالتزام بطاعة الله خوفًا من عذابه ورغبة في ثوابه.
- "الرد على الشكوك": الشكوك حول وجود الله والحياة بعد الموت تدفع
البعض إلى الشرك بالله. الإيمان القوي باليوم الآخر يقضي على هذه الشكوك ويؤكد
حقيقة وجود الله وقدرته على الجزاء.

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز (٣/٥١٩).

- "دافع للعمل الصالح": الإيمان بأن الأعمال الصالحة ستثمر في الآخرة يحفز المؤمن على فعل الخير والابتعاد عن الشر، مما يبعده عن الشرك الذي يدعو إلى المعاصي والذنوب.
- "الاستعداد للموت": الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن مستعدًا للموت ويجعله يعيش حياته وفقًا لما يرضي الله، مما يبعده عن الشرك الذي يلهي الإنسان عن ذكر الله والتفكير في الآخرة.
- "التوحيد الخالص": الإيمان باليوم الآخر يقوي التوحيد الخالص لله، حيث يدرك المؤمن أن الله وحده هو المستحق للعبادة وأن أي عبادة لغيره هي شرك كبير، والإيمان باليوم الآخر هو أساس الإيمان بالله وركيزة أساسية في القضاء على الشرك. فهو يزرع في قلب المؤمن الخوف من الله والأمل في رحمته، ويدفعه إلى عمل صالح والابتعاد عن كل ما يغضب الله.

المطلب الخامس

نتائج الشرك بالله تعالى

الشرك بالله تعالى من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب وأخطرها في الإسلام التي يمكن أن يرتكبها الإنسان، وله نتائج خطيرة في الدنيا والآخرة. فيما يلي بعض النتائج:

● "حبط الأعمال": الأعمال الصالحة التي يقوم بها المشرك لا تقبل، لأن الله لا يقبل عملاً خالصاً لغيره. قال تعالى {الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} {الكهف: ١٠٤}. وقال تعالى {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الأنعام: ٨٨}. وقال الله تعالى {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} {الزمر: ٦٥}. أي أن كل الأعمال الصالحة التي يقوم بها المشرك تذهب سدى ولا تنفعه شيئاً. قال ابن عباس: هذا أدب من الله تعالى لنبه عليه السلام وتهديد لغيره، لأن الله عز وجل قد عصمه من الشرك^(١).

● "الخسارة الفادحة": الشرك يؤدي إلى خسارة الدنيا والآخرة. المشرك يخسر رضوان الله تعالى ووجهه، ويحرم من الجنة، ويدخل النار، قال تعالى {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} {الكهف: ١٠٣}. وقال تعالى {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} {الزمر: ٦٥}. قال البيضاوي: "المراد تهيج الرسل وإقنات الكفرة والإشعار على حكم الأمة... وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب"^(٢).

(١) ابن الجوزي، زاد المسير (٢٥/٤).

(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ (٤٨/٥).

● "العذاب الشديد والخلود في النار: الشرك الأكبر يُخرج صاحبه من الإسلام، ومن مات عليه دون توبة، فقد توعده الله بالخلود في النار. قال تعالى { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } المائدة: ٧٢.

● "الضلال والبعد عن الحق": المشرك يبحث عن الراحة والسعادة في أمور لا تملك له نفعاً ولا ضرراً. وشركه يعمي قلبه، ويورثه الضلال، ويضله عن طريق الحق. قال تعالى { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } الحج: ٣١.

● "فقد الأمان والطمأنينة": المشرك يعيش في خوف وقلق دائم، ولا يجد السكينة والطمأنينة في قلبه. قال تعالى { وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } الأنعام: ٨١.

● "الحرمان من الطمأنينة": الإيمان بالله وحده يبعث الطمأنينة في النفس، أما الشرك فيجعل الإنسان في قلق دائم لأنه يعتمد على قوى باطلة. قال تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } الرعد: ٢٨.

● "المسؤولية الاجتماعية": الشرك يؤدي إلى انحراف القيم الأخلاقية والمجتمعية، إذ أن عبادة غير الله تفتح المجال لتبرير الظلم والفساد. قال تعالى { سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ } الأنعام: ١٤٨.

• "الافتراق والتنازع": عبادة آلهة متعددة تفرق الناس وتؤدي إلى نزاعات وصراعات. قال تعالى {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} المؤمنون: ٩١. قال القاسمي: "لأنه يجب أن يتخالفا بالذات، وإلا لما تصور العدد- والمتخالفان بالذات يجب أن يتخالفا في الأفعال فيذهب كل بما خلقه، ويستبد به، ويظهر بينهم التحارب والتغالب..."^(١). فالشرك خطر عظيم يحرم الإنسان من رضا الله وجنته، ويعيش صاحبه في الدنيا حياة مضطربة، وفي الآخرة يواجه عذاباً أليماً. لذلك، دعا الله ورسوله إلى التوحيد الخالص والابتعاد عن الشرك بكل صوره.

(١) القاسمي، محاسن التأويل (٣٠١/٧).

الخاتمة

أهم النتائج

- تهدف سورة الكهف إلى: ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، والتحذير من الفتن والمكائد، وبيان حكمة الله في خلقه.
- تشجع سورة الكهف على تكوين شخصية المسلم، وتوجهه في حياته اليومية.
- تدعو سورة الكهف إلى العلم والتفكير، وتحث على الصبر والرضا.
- من مظاهر الشرك؛ شرك الاعتقاد وصورته سورة الكهف في ثلاثة مواضع؛ في قوله تعالى {وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا}، وقوله {هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} وقوله {وَلَكِنْ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا}.
- من مظاهر الشرك؛ الشرك في العبادة: وتمثل في سورة الكهف في مواضع؛ قوله تعالى {رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا} وقوله تعالى {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} وقوله تعالى {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي}.
- من مظاهر الشرك؛ الشرك في الثبات. ويتجسد من خلال سورة الكهف في قوله تعالى {مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا}.
- من مظاهر الشرك؛ الشرك في القدرة والسلطة، وصورته في قوله تعالى {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي}.
- من مظاهر الشرك؛ التحذير من عبادة غير الله، وصورته قوله تعالى {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ}، وقوله تعالى {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}

- من الرسائل التعليمية والتوجيهية التي تُرسيها سورة الكهف العقيدة الصحيحة في النفوس والتحذير من الشرك، من خلال التأكيد على وحدانية الله، وقصة أصحاب الكهف، والتحذير من الفتن، والتأكيد على يوم القيامة.
- من نتائج الشرك بالله تعالى، الاستفادة من سورة الكهف: حبط الأعمال، والخسارة الفادحة، والخلود في النار، و الضلال البعيد، وفقد الأمان والطمأنينة، والافتراق والتنازع.

ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية

- ابن بطلال، علي بن خلف. (١٤٢٣هـ). شرح صحيح البخاري. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط: ٢. الرياض: مكتبة الرشد.
- الإستانبولي، إسماعيل حقي. (د.ت). روح البيان. بيروت: دار الفكر.
- الأفغاني، شمس الدين بن محمد. (١٤١٦هـ). جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبرورية. ط: ١. المدينة: دار الصميعي.
- الألوسي، محمود بن عبد الله. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط: ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأندلسي، محمد بن يوسف. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير. ط: ١. بيروت: دار طوق النجاة.
- التونسي، الطاهر بن عاشور. (١٩٨٤). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». تونس: الدار التونسية للنشر.
- التيمي، عبد الرحمن بن حسن. (١٤١١هـ). المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد. ط: ١. السعودية: دار الهداية للطباعة والنشر.
- الجذامي، أحمد بن محمد. (د.ت). المتواري علي تراجم أبواب البخاري. تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد. ط: ١. الكويت: مكتبة المعلا.
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٤٢٢هـ). زاد المسير في علم التفسير. المحقق: عبد الرزاق المهدي. ط: ١. بيروت: دار الكتاب العربي.

- الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٨هـ). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد عفيفي. ط: ٢. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الحاكم، محمد بن عبد الله. (١٤١١هـ). المستدرک علی الصحیحین. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط: ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحراني، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٦هـ). مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- خليل، عبد الناصر محمد. (٢٠٢٤م). المضامين التربوية في سورة الكهف وتطبيقاتها في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية. مجلة التربية: كلية التربية، جامعة الأزهر. العدد: ٢٠٤، الجزء (٢).
- الرازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. ط: ٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزمخشري، محمود بن بن عمرو. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.
- السدحان، عبد العزيز بن محمد. (د.ت). فوائد من شرح كتاب التوحيد. السعودية: دار المسلم للنشر والتوزيع.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٤١٢هـ). الاعتصام. تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. ط: ١. السعودية: دار ابن عفان.
- الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٤هـ). فتح القدير. ط: ١. دمشق: دار ابن كثير.
- العثيمين، محمد بن صالح. (١٤١٩هـ). شرح العقيدة الواسطية. تحقيق: سعد فواز الصمیل. ط: ٥. الرياض: دار ابن الجوزي.
- الغرناطي، محمد بن أحمد. (١٤١٦هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: الحق: الدكتور عبد الله الخالدي. ط: ١. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

- الفوزان، بدرية بنت محمد. (٢٠١٨م). مسائل الإيمان في سورة الكهف. مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد: الثالث، المجلد الرابع.
- القاسمي، محمد جمال الدين. (١٤١٨هـ). محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود. الطبعة: الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القزويني، محمد بن يزيد. (د.ت). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن. (د.ت). لطائف الإشارات = تفسير القشيري. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط: ٣. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القشيري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المحاربي، عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط: ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المرسي، علي بن إسماعيل. (١٤٢١هـ). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط: ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الهروي، محمد بن أحمد. (٢٠٠١). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط: ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الواحدي، علي بن أحمد. (١٤١١هـ). أسباب نزول القرآن. المحقق: كمال بسيوني زغلول. ط: ١. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الواحدي، علي بن أحمد. (١٤١٥هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. ط: ١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ثبت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

- Ibn Battel, Ali bin Khalaf. (١٤٢٣ AH). Explanation of Sahih Al-Bukhari. Edited by: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim. Edition: ٢. Riyadh: Al-Rushd Library.
- Al-Istanbuli, Ismail Haqi. (n.d.). The Spirit of the Statement. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Afghani, Shams al-Din ibn Muhammad. (١٤١٦ AH). The efforts of Hanafi scholars in invalidating the beliefs of grave worshippers. ١st ed. Medina: Dar al-Sumai'i.
- Al-Alusi, Mahmud ibn Abdullah. (١٤١٥ AH). The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani. Investigation: Ali Abdul-Bari Attia. ١st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf. (١٤٢٠ AH). Al-Bahr al-Muhit in Interpretation. Investigation: Sidqi Muhammad Jamil. Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (١٤٢٢ AH). The comprehensive, authentic, and concise collection of the affairs, traditions, and days of the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace = Sahih Al-Bukhari. Edited by: Muhammad Zuhair. ١st edition. Beirut: Dar Tawq Al-Najat.
- Al-Tunisi, Al-Taher bin Ashour. (١٩٨٤). Al-Tahrir and Al-Tanwir "Al-Tahrir Al-Ma'na Al-Sadeed and Al-Aql Al-Jadeed from the interpretation of the Glorious Book." Tunis: Tunisian House for Publishing.
- Al-Taymi, Abdul Rahman bin Hassan. (١٤١١ AH). Al-Matlab Al-Hamid fi Bayan Maqasid Al-Tawhid. ١st edition. Saudi Arabia: Dar Al-Hidayah for Printing and Publishing.
- Al-Judhami, Ahmad bin Muhammad. (n.d.). Al-Mutawari on the Biographies of the Chapters of Al-Bukhari. Investigation: Salah Al-Din Maqbool Ahmad. ١st ed. Kuwait: Al-Mualla Library.
- Al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali. (١٤٢٢ AH). Zad Al-Masir in the Science of Interpretation. Investigator: Abdul Razzaq Al-Mahdi. ١st ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

- Al-Jawziyya, Muhammad bin Abi Bakr. (١٤٠٨ AH). Igathat Al-Lahfān Min Masayid Al-Shaytan. Investigation: Muhammad Afifi. ٢nd ed. Beirut: Al-Maktab Al-Islami.
- Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah. (١٤١١ AH). Al-Mustadrak ala Al-Sahihain. Edited by: Mustafā Abdul Qader Atta. Ed.: ١. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- Al-Harrani, Ahmad bin Abdul Halim. (١٤١٦ AH). Majmu' Al-Fatawa. Edited by: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim. Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Khalil, Abdul Nasser Muhammad. (٢٠٢٤ AD). Educational contents in Surat Al-Kahf and its applications in educating the individual to confront life's temptations. Journal of Education: Faculty of Education, Al-Azhar University. Issue: ٢٠٤, Part (٢).
- Al-Razi, Muhammad bin Omar. (١٤٢٠ AH). Keys of the Unseen = The Great Interpretation. Ed.: ٣. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin bin Amr. (١٤٠٧ AH). Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Tanzil. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Al-Sudhan, Abdul Aziz bin Muhammad. (n.d.). Benefits from the Explanation of the Book of Monotheism. Saudi Arabia: Dar al-Muslim for Publishing and Distribution.
- Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa. (١٤١٢ AH). Al-I'tisam. Investigation: Salim bin Eid al-Hilali. Ed.: ١. Saudi Arabia: Dar Ibn Affan.
- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. (١٤١٤ AH). Fath Al-Qadir. Ed.: ١. Damascus: Dar Ibn Kathir.
- Al-Uthaymeen, Muhammad bin Salih. (١٤١٩ AH). Explanation of Al-Aqeedah Al-Wasitiyyah. Edited by: Saad Fawaz Al-Sumail. Ed.: ٥. Riyadh: Dar Ibn Al-Jawzi.
- Al-Garnati, Muhammad bin Ahmad. (١٤١٦ AH). At-Tashil li-Ulum At-Tanzil. Edited by: Investigator: Dr. Abdullah Al-Khalidi. Ed.: ١. Beirut: Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company.

- Al-Fawzan, Badriya bint Muhammad. (٢٠١٨ AD). Issues of Faith in Surat Al-Kahf. Journal of Islamic and Arabic Studies for Girls in Damanhour, Issue: Third, Volume Four.
- Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din. (١٤١٨ AH). Beauties of Interpretation. Investigation: Muhammad Basil Ayoun Al-Sud. Edition: First. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- Al-Qazwini, Muhammad bin Yazid. (n.d.). Sunan Ibn Majah. Investigation: Muhammad Fuad Abdul-Baqi. Cairo: Dar Ihya Al-Kotob Al-Arabiyyah.
- Al-Qushayri, Abdul Karim bin Hawazin. (n.d.). Lata'if al-Isharat = Al-Qushayri's Interpretation. Investigation: Ibrahim Al-Basyouni. Edition: ٣. Egypt: Egyptian General Book Authority.
- Al-Qushayri, Muslim bin Al-Hajjaj. (n.d.). The Authentic Abridged Musnad with the Transmission of the Just from the Just to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace. Investigation: Muhammad Fuad Abdul Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Al-Maharbi, Abdul Haq bin Ghalib. (١٤٢٢ AH). Al-Muharrir Al-Wajeez in the Interpretation of the Noble Book. Investigation: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad. Edition: ١. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Mursi, Ali bin Ismail. (١٤٢١ AH). Al-Muhkam and Al-Muhit Al-A'zam. Edited by: Abdul Hamid Handawi. Ed. ١. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- Al-Harawi, Muhammad bin Ahmad. (٢٠٠١). Refinement of the Language. Edited by: Muhammad Awad Mara'b. Ed. ١. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmad. (١٤١١ AH). Reasons for the Revelation of the Qur'an. Edited by: Kamal Basyouni Zaghoul. Ed. ١. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmed. (١٤١٥ AH). Al-Wasit in the Interpretation of the Glorious Qur'an. Investigation: Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Sheikh Ali Muhammad Muawad, Dr. Ahmed Muhammad Seera, Dr. Ahmed Abdel Ghani Al-Jamal, Dr. Abdul Rahman Awis. Edition: ١. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.